

رمضان في نيل الغفران والحرص على اكتساب هذه الحسنات ؛ حسنة الصيام والقيام في نيل المغفرة ، بل حُر عليه الصلاة والسلام من التقريط في هذا الأمر تحذيراً شديداً ، ففي الجامع الترمذي وغيره من حديث أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **((رَجِمَ أَنْفُ رَجُلٍ دَخَلَ عَلَيْهِ رَمَضَانُ ثُمَّ اسْتَلَعَ قَبْلَ أَنْ يُفْطَنَ لَهُ))** .

أيها المؤمنون عباد الله : وأما ما في مدرسة الصيام من تحقيق للأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة والمعاملات الحسنة كما قال عليه الصلاة والسلام : **((خَلَقَ الْإِنْسَانُ بِخَلْقٍ حَسَنٍ))** ؛ فثنا الصيام في تحقيق هذا الباب شأن عظيم ، فهو مدرسة عظيمة مباركة في تربية النفوس وتهذيبها على كل خلق فاضل كريم وأدب عالٍ رفيع ، ففي الصحيحين عن نبينا صلى الله عليه وسلم أنه قال : **((إِذَا كَانَ يَوْمُ صَوْمِ أَحَدِكُمْ فَلَا يَرْفُثْ وَلَا يَصُحَبْ ، فَإِنْ سَاءَ أَحَدُكُمْ فَأْتَهُ فَيُقَلِّبْ إِيَّاهُ مَرْوً))** ، وفي البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **((مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْفَنَاءِ فِي الْخَلْقِ ، فَلَيْسَ بِلَا حَاجَةٍ أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ))** ؛ أي أنه لم يستند من مدرسة الصيام تهذيباً لسلكه وتطبيعاً لمعاملته .

لم يستند من مدرسة الصيام تهذيباً لسلكه وتطبيعاً لمعاملته .

وحُرّ النبي صلى الله عليه وسلم في هذا المقام تحذيراً عظيماً من أن يكون حظ الصائم من صومه مجرد الجوع والعطش ، وأن يكون حظه من قيامه مجرد التعب والنصب ؛ وذلك عندما يَفُوت العبد على نفسه حُسْن الانتفاع من هذه المدرسة العظيمة التربوية الإيمانية الرائدة في تحقيق الأخلاق الفاضلة والآداب الكاملة وتحقيق تقوى الله تبارك وتعالى . وفي هذا المعنى يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما ثبت في المسند للإمام أحمد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **((رُبُّ صَائِمٍ حُطَّتْ مِنْ صَوَابِهِ الْجُوعُ وَالْعَطَشُ ، وَرُبُّ قَائِمٍ حُطَّتْ مِنْ قِيَامِهِ الشَّهْرُ))** ، وذلك عندما يكون العبد موقفاً الانتفاع من هذه المدرسة العظيمة مدرسة الصيام في تحقيق هذه المطالب الجليلة ؛ تقوى الله عز وجل ، وإصلاح حاله فيما بين العبد وبين نفسه ، وإصلاح المعاملة فيما بينه وبين عباد الله تبارك وتعالى .

وبين عباد الله : وقد جمعت هذه الخصال العظيمة المباركة ، التي هي إصلاح العبد نفسه فيما بينه وبين الله ، وإصلاحه لنفسه فيما بينه وبين نفسه ، وإصلاحه لنفسه فيما بينه وبين عباد الله وصلى الله عليه وسلم

رَمَضَانُ مَدْرَسَةٌ صَلَاةٍ وَإِصْلَاحٍ



عَبْدُكَ الْمُسْلِمُ

عَبْدُ الْمَلَائِكَةِ بْنِ عَبْدِ الْحَكِيمِ بْنِ عَبْدِ

مَطْلُوعَاتُ الشَّهْرِ رَجَعَتْ

بَشِيرَاتُ رَمَضَانَ

أيها المؤمنون عباد الله : إن شهر الصيام مدرسة عظيمة للإصلاح والإصلاح ، وتركبة النفوس ، وتقوية الصلة بالله تبارك وتعالى ، والإبعاد بالنفوس عن رعوناتها وطغيانها وسفاهها ، وإصلاحها سكوناً ووقاراً ، وطمأنينة وحسن تعامل .

عباد الله : ومن الأحاديث الجوامع الثابتة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رواه الترمذي في جامعه من حديث أبي ذرٍّ وحديث معاذ رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **((اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ ، وَاتَّقِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا ، وَخَلَائِقَ الْإِنْسَانِ بِخَلْقٍ حَسَنٍ))** .

عباد الله : هذا الحديث العظيم عهد العلماء في جوامع كلم الرسول صلى الله عليه وسلم ؛ لأنه جتمع للسلم كل ما يحتاج إليه في باب الإصلاح والإصلاح ؛ صلاحه فيما بينه وبين الله ، وصلاحه فيما بينه وبين نفسه ، وصلاحه في تعامله مع عباد الله تبارك وتعالى . فهو حديث جامع عظيم في باب تحقيق الإصلاح والإصلاح .

أيها المؤمنون عباد الله : وإذا تأملت في مدرسة الصيام وجدت أنها محققة هذه الأمور الثلاثة التي اشتمل عليها هذا الحديث الجامع العظيم :

أما تقوى الله عز وجل ؛ فإن الصيام مدرسة عظيمة في تحقيق التقوى ، فقد افتتح الله جل وعلا آيات الصيام من سورة البقرة بقوله عز وجل : **« يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ »** [البقرة: 183] ، واختتم جل وعلا آيات الصيام من السورة نفسها بقوله جل وعلا : **« كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ »** [البقرة: 187] .

فالصيام معاشرة المؤمنين - مدرسة عظيمة لتحقيق تقوى الله عز وجل وحسن مراقبته جل في علاه وخشيته في الغيب والشهادة ؛ فكم في الصيام من الدروس البالغات والعظات العظيمة المثرات في تحقيق تقوى الله تبارك وتعالى ، وذلك فيما يحققه الصيام من صبر ، وخشوع ، وسكينة ، ووقار ، وطمأنينة ، ومراقبة لله تبارك وتعالى في الأعمال كلها ، ولهذا جاء في الحديث أن الله تبارك وتعالى قال : **((الصَّيَامُ لِي ، وَأَنَا أَخْزِي بِهِ))** ؛ لما في الصيام من خصوصية عظيمة في تحقيق تقوى الله عز وجل وأنه سرٌّ في التعامل بين العبد وبين مولاه جل في علاه .

عباد الله : وأما ما في مدرسة الصيام من تحقيق للمطلب الثاني ، وهو معاملة العبد مع نفسه وذلك في قول النبي عليه الصلاة والسلام

((وَاتَّقِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا)) ؛ فهذا فيما يتعلق بين العبد وبين نفسه ، ومن المعلوم - عباد الله - أن النفس أماراة بالسوء مائلة إلى الخطأ ، وفي الحديث : **((كُلُّ نَفْسٍ أَوْفَى بِخَطَايَا ، وَخَيْرُ الْخَطَايَا الشَّقَاوَاتُ))** ، ولهذا حث النبي عليه الصلاة والسلام حث عباد الله على الاستكثار من الحسنات لأن الحسنات يذهبن السيئات وتأمّل - عراك الله - كم في الصيام وفي شهر الصيام من تحقيق لهذا المطالب العظيم ؛ يقول النبي صلى الله عليه وسلم كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة : **((مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاجْتِنَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))** ، وقال عليه الصلاة والسلام : **((مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاجْتِنَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))** ، وقال عليه الصلاة والسلام : **((مَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاجْتِنَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ))** ، وجاء في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : **((الصَّلَاةُ الْخَيْرُ ، وَالْحَجَّةُ إِلَى الْجَنَّةِ ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ ، مُكْرَمَاتٌ مَا يَبْتَهِنُ إِذَا اجْتَنَبَ الْكِبَايِرَ))** .

وأكد النبي صلى الله عليه وسلم تأكيذاً عظيماً على الاهتمام بهذا الأمر والعناية بأمر دخول شهر